قصيدة عطر الوردة

على نهج البردة

لخادم شعراء المديح

محمد عمرعثمان

الطبعة الأولى ١٤٤٤ هجرياً

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد فإن قصيدة البردة للإمام البوصيرى التى نظمها فى القرن السابع الهجرى تعد أجمل قصيدة فى مدح الحبيب المصطفى وأشهر قصيدة مدح فى الشعر العربى ، وقد انتشرت هذه القصيدة انتشارا واسعاً فى البلاد الإسلامية وقرأها المحبون فرادى وفى مجالس البردة الشريفة ليلة الجمعة ، لذلك فقد ألهمت العديد من الشعراء الذين قاموا بتشطيرها والعديد من الشعراء الذين قاموا بعمل مجارة لها . وقد وفقنى الله سبحانه وتعالى لعمل قصيده نثرية على نهج البرده إلتزمت فيها بالقافية الميمية ولم ألتزم فيها بأوزان بحر البسيط وذلك لأن غرض مدح الحبيب المصطفى أكبر من علم العروض وقد سميت قصيدتى عطر الوردة على نهج البردة وقصدت بها مودة الحبيب

المصطفى وتعظيم قدره الشريف وأن أخدمه بقصيدة جميلة فى مدحه ، وقبل أن أفرغ من نظمها قرأت بعض أبياتها قبل نومى فرأيت فى منامى أن الحبيب المصطفى واقف فى أرض واسعة و حوله جمع من الناس وأنا واقف معهم فقلت للحبيب المصطفى يارسول الله كلنا حواليك ونيتنا صادقة فى اتباعك فقال واحد من الناس الواقفين معى حول الحبيب المصطفى إغتنموا بركة نية هذا المحب وندعوا الله ، وفهمت أن هذا الرجل يقصدنى بقوله هذا المحب ثم استيقظت من نومى وفى قلبى فرح وسرور بهذه الرؤيا المباركة ، وقبل أن أذكر قصيدتى عطر الوردة أقدم تعريفاً موجزاً بالإمام البوصيرى وأذكر قصيدة نثرية قد نظمتها فى مدحه ، وأرجو من الله أن يتقبل منّى هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يكرمنى ببركته برؤية وجه الحبيب المصطفى فى المنام مبشرا بالخير وحسن الختام

خادم شعراء المديح / محمد عمر عثمان

التعريف بالإمام البوصيرى رضى الله عنه

هو أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيرى الصنهاجى ، ولد فى شهر شوال عام ٦٠٨ هجريا فى دلاص قرية أمه وهى قرية من قرى محافظة بنى سويف فى العصر الحاضر و أبوه من " بوصير " وهى قرية من قرى بنى سويف أيضا وجده ينتمى إلى قبيلة صنهاجة التى عاشت فى بلاد المغرب ، وقد عاش الإمام البوصيرى طفولته فى بوصير لذلك فقد نسب إليها وبعد أن تعلم القراءة والكتابة فى كتّاب القرية سافر إلى القاهرة حيث تلقى بعض العلوم الشرعية واللغوية ولأنه كان فقيراً فقد اشتغل بكتابة شواهد القبور فقد كان ذا خط جميل ، وقد عانى الإمام البوصيرى كثيراً من الفقر والضنك واشتغل فى إحدى الوظائف الحكومية ثم استقال منها وسافر إلى الإسكندرية وهناك دخل طريق التصوف على يد الشيخ أبى الحسن الشاذلى ، ومن بعده لازم خليفته أبا العباس المرسى و اشتهر الإمام البوصيرى بمدائحه للحبيب المصطفى لا سيما

قصيدته" البردة " التى تعد من أوراد الصوفيه ويقرأها الكثير منهم ليلة الجمعة من كل أسبوع فرادى أو فى مجالس البردة الشريفة ، وعن سبب نظم هذه القصيدة والظروف التى أحاطت بها يقول الإمام البوصيرى : أصابنى فالج أبطل نصفى (شلل نصفى) ففكرت فى نظم قصيدتى الميمية فنظمتها واستشفعت بها إلى الله تعالى أن يعافينى وكررت إنشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ، ونمت فرأيت فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم وهو يمسح على وجهى بيده المباركة وألقى علىّ بردته فانتبهت ووجدت فى نهضة (استطاع القيام) فقمت وخرجت من بيتى ولم أكن قد أخبرت أحداً بذلك فلقينى أحد الفقراء الصوفيه فقال لى : أريد أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : أيها تريد ؟ فقصائدى فى مدحه صلى الله عليه وسلم كثيرة ، فقال : التى أولها أمن تذكر جيران بذى بسلم فإنى رأيت فى المنام أنها تنشد بين يدى رسول الله فأعطيته إياها وشاع خبر هذه القصيدة حتى وصل الى الوزير " بهاء الدين " فبعث يطلبها منى و أقسم ألا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف

الرأس ، وانتشرت قصيدة البردة فى بلاد المسلمين منذ ذلك الحين وحتى عصرنا الحالى وهى فى هذا الزمان الذى نعيش فيه مكتوبة بماء الذهب وبخط واضح جميل على أرضية زرقاء مبهجة فى أُطر (براويز) مستطيلة تزين حوائط مسجد البوصيرى (حيث دفن) بالإسكندرية على شاطئ البحر بجوار مسجد شيخه أبى العباس المرسى ، وفى يوم الجمعة من كل أسبوع ينتظم كثير من المصلين فى صفين متقابلين وفى يد كل واحد منهم نسخة من البردة مطبوعة طباعة أنيقه ويقومون بتلاوتها فى مجلس واحد ، وقد إنتقل الإمام البوصيرى من دار الدنيا إلى البرزخ سنة ٦٩٦ هـ ودفن بجوار شيخه إبى العباس المرسى فى مدينة الإسكندرية وقد زرت ضريحه بصحبة أخى المتصوف النقشبندى محمد مصطفى أكثر من مرة وحصلت لنا بركة زيارته وقد نظمت هذه القصيدة الميمية على وزن بحر البسيط فى مدحه وفيمايلى نصها :

قصيدة

في رحاب الإمام البوصيرى

أمِن تَذكُّرِ مَدحِ الطّاهرِ العَلَمِ فى بُردةٍ بليغةِ الأقوالِ والكَلِمِ
سَرى فى خَاطرى طَيفٌ لناظِمها فى ليلةٍ من ليالى الأشهُرِ الحُرُمِ
فَمالعينى بكت مِن لوعةِ النَّوى شَوقاً لمادحِ خَيرِ النَّاسِ كُلهِمِ
ومَا لروحِى سَرت إلى زيَارتِهِ فى حالةِ الكرى ياخيرةَ الأمَمِ
ولعَلَّ لى نصيباً فى ضيَافتِهِ وشُربِ أقداحٍ مِن فَيضهِ العَرِمِ
وعرضُ أبياتٍ عَلَى نهجِ بردتِهِ نظمتها ونارُ الشوقِ فى ضرمِ
ومَا قصدتُ بلوغاً إلى مَراتبِهِ فمقامُهُ فى المدائحِ ذُروةُ القِمَمِ
وتشهدُ قصيدتى أنى أُبايعُهُ عَلَى إمامَتِهِ فى الأَمداحِ بالكَلِمِ
وأنَّى خَادمٌ فى هذهِ الدُّنيا لمادِحِى الشفيعِ الطَاهِرِ العَلَمِ
مَولاى صلِّ وسلَّم دائماً أبداً عَلَى الحبيبِ وأهلِ الحبِّ كُلهِمِ

خادم شعراء المديح / محمد عمر عثمان

قصيدة

عطر الوردة فى مجاراة البردة

أَمِـن تذَكُّـرِ وصلٍ كَـانَ فى نَـومى

نثرتُ دَمعـاً مِنَ العَينينِ كـالدِّيَـمِ

أم هاجتِ الريحُ من تلقاءِ ذى سَلَمِ

فى لَيلةٍ مِن ليَالى الأشهُرِ الحُرُمِ

فَمالعَـينى بكَت مِن لهفةِ الهوى

وما لنفسى مِنَ الأشواقِ فى ضَرَمِ

أَيحسبُ القلب أنَّ الحُبَّ منكتمٌ
والحبُّ فى العين طَورٌ غُيرُ منكتمِ
ولا يخفَى بَعـدَما لاحَت عَلامتُهُ
كمَا لاحَت أنوارُ البدرِ فى الظُلَمِ
نَعم سَرى حُبُّ الحبيبِ فى قلبى
والُحبُّ مَكتـوبٌ فى اللَّـوحِ بالقلَمِ
وزادَ فى شغفى شَوقٌ مِنَ الهوى
لما تذكَّرتُ عِطرَ البيتِ والحرَمِ

وذاقَ قلبى معنى الوصلِ فى رُؤيـا
زَارنى فِيهـا المحبوبُ ذُو الكَرمِ

وأصبحتْ خَيمتى فى سَاحةِ الهوى
عنوانَ أحبابٍ من خيرة الأُمَمِ

حفظت حُبى لكنّى تبعتُ الهوى
فماحَصدتُ سوى دمع مِنَ النَّدَمِ

ونَفسى لم أُحاذر مِن مَكايدِهَا
فأوصلتنى لما يُفضى إلى التُّهَمِ

وكم فعلتُ المعاصى مِن غَوايتهَا
ومَا رَعيتُ حُقوقَ الشَّيبِ والهرَمِ
وكم مضى مِن شَبابِى فى جهالتها
ومَا شكرتُ عَلَى الآلاءِ والنّعَمِ
فيانَدمى عَلَى ذُنوبٍ قد فَعلتُها
وأَخشى بَعدَها مِن زلَّةِ القَدَمِ
ويَا أَلمِى عَلَى ظُلمٍ كَانَ منّى
لسُنَّةِ المُختارِ الطَّاهِرِ العَلَمِ

أقسمتُ أني محبٌّ والحبيبُ له
مقاماتٌ علت في القدرِ والعِظَمِ

هُوَ الحبيبُ الذى أحبهُ قلبى
طوبى لمادحهِ فى الحلِّ و الحرم

مُحمَّدٌ رَحمَةُ البَارى ونِعمتُهُ
وخيرُ داعٍ إلى التوحيدِ والقِيَمِ

مُحمَّدٌ الذى عَمت رسَالتُهُ
وأشرقت بأَنوَارِهَا عَلَى الأُمَمِ

مُحمَّدٌ الذى طَابت مَكارمُهُ

وجَاءَنا مَدحهُ فى سُورَة القَلَمِ

مُحمَّدٌ الذى جَلَّت مراتبهُ

وكانَ يأمُرُنا بالوصَلِ للرحَمِ

مُحمَّدٌ الذى تمت منازلهُ

وكان يوصينا بالحفظ للذمم

مُحمَّدٌ الذى وفَّت هِدايتهُ

وكَان يُرشدنا بالوعَظِ والحكَمِ

فاقَ النبيينَ فى عِزٍ وفى شَرفٍ

ولم يُدانوهُ فى جُودٍ ولا كَرَمِ

ولم يدانوهُ فى جَاهٍ وفى عُلا

ولم يُدانوهُ فى عِلمٍ ولاحِكَمِ

وصلُّوا خَلفهُ فى المسجدِ الأَقصى

وطَلبوا مِنحةً مِن فَيضِهِ العَمِمِ

هُو الوجيهُ الذى تمت محاسِنُهُ

وحاز مكارمَ الأَخلاقِ والشّيَمِ

وجَوهرُ الحُسن فى إشراقِ وجهِهِ
فريدٌ فى المزايا غَيرُ مُنقَسِمِ

وأَتى ربيعٌ بذكرى يومِ مَولِدهِ
فَطُوبى لمبتهجٍ بها مِنَ النَّسَمِ

وطُوبى لمحتفلٍ فى هَذهِ الذكرى
بمولد المختار الطاهر العلم

وكم جَرت من أمور عِندَ مَولدهِ
دلَّت عَلَى وصفِ المولودِ بالعِظَمِ

الشام قد ظهرت فى النور قُصورُها
وغَرَّدت طيور فى الجو بالنَّغَمِ
وانشق إيوان كِسرى فى بنايته
فى ليلة البشرى والخير والنعم
وانهَزمَ الزُّورُ والبُهتانُ فى الدُّنيا
وصَاحَ إبليسُ مِن الأحزان و الألَمِ
و هتفت الجنُّ والأملاكُ بالبُشرى
ولاحَت دلائِلُ الخيراتِ والنّعَمِ

وهـبَّت نَـسـماتٌ تحملُ الـعِطرَ

وتنشرُ الطّيبَ فى الحلِّ و الحرَمِ

ومَـا تَطـاولُ أُشعـارِ المدَيـحِ إلى

مَدحِ النَّبىِّ الزَّكىِّ الطَاهِرِ العَلَمِ

هُوَ الحبيبُ الذى تُرجى هدايته

وأَرسَلَـهُ ربُّـهُ للـنَّـاسِ كُـلّـهِمِ

هُوَ الشفيع الذى ترجى شفاعَتَهُ

فِى يَومِ حَشرٍ للأَقـوَامِ وَالأُمَـمِ

هـو الرَّسولُ الذى فازت برؤيته

قلوبٌ صارت من الأشواقِ فى ضَرَمِ

هذا الحبيب الذى سَعِدت بحكمتِهِ

نـفـوسٌ باتت من الإيمان فى نِعَمِ

هذا الذى شكى جذعٌ لحضرتِهِ

وسـعت إلـيهِ أشجـارٌ بلا قدم

البدرُ شُق لهُ ورأتهُ فى الدنيا

أقـوامٌ فى الدُّجى مِن كافةِ الأُمَمِ

كم أبرأت سقما بركات دعوته

وأبرأت يده وصِبا من الألم

وليتنى كُنتُ يوماً مِن صَحابتِهِ

وصرتُ لنعالِهِ من جُملةِ الخدَمِ

وطفت بجواره فى ساحة البيت

وصار قلبى من الأفراح فى نِعَمِ

ونصرتُهُ بمديحٍ فَوقَ مِنبرِهِ

وفديتهُ بروحى فِى ساحةِ الحرمِ

وَلَعلِّنى بمديحى لأكرم الخلقِ
أمسيتُ محسوباً للممدوح بالعِظَمِ
وصار لى نسبةٌ إليهِ فى الدُّنيا
بمدحِ كمالهِ فى صادق الكَلِمِ
ومَن تكُن لرسولِ اللّٰه نسبتهُ
يسيرُ آمناً فى الوديانِ والأكَمِ
إنِّى رَعيتُ فى شرعِ الهَوى ذِممى
وصيانةُ العهدِ والميثاقِ مِن شيَمَى

وخدمتُ المصُطفى بالمدحِ مُبتهجا

لَعلّى أَصيرُ بهِ من جُملةِ الخدَمِ

وفى عَالمِ الذرِ إنى إلتقيت بهِ

مِن قَبل نَشأتى فى عَالمِ النّسمِ

وهامَ قلبى فى الهوى عِندَ رؤيتهِ

كما ارتَقَتْ بِمَحبّتى لهُ هِمَمِى

فَمَدحتُ كَمَالَهُ فى عَالَمِ الدُّنيا

بِشِعرٍ صَادقِ الأَقوَالِ والكَلِمِ

ياسَيـدى يـارَسُول اللهِ خُذ بيدى

بشفاعةٍ عُظمى عِندَ واهِبَ النّعَمِ

وخُصـنى بدعـاءٍ مِنكَ ياسَندى

يَـعفو بهِ عَن ذنوبى واسعُ الكـرَمِ

وانـظـر إلى قَصيـدتى نظـرةَ الرِّضا

وخُصنى بمنـحةٍ من جودكَ العَمِمِ

واشفع لإخوانى بـشفـاعةٍ عُظمى

واشفـع للمُسلمين من ذوى رَحِمى

واغفر لعبدكَ البُوصِيرِى بمدحه

للمصطَفَى خيرِ الخلق كُلّهمِ

واغفر لكافة مادحيهِ فى الورى

وجُد لهم بالشفا والخير والنّعَمِ

واغفر للمسلمينَ فى هذه الدنيا

واغفر للمسلمينَ فى سالفِ الأُمَمِ

مَولاى صلِّ وسلّم دائِماً أبداً

عَلىَ الحبيبِ وأهلِ الحُبّ كُلّهمِ

ياسيدى يا رسول الله

إِنّى رَعيتُ فى شرعِ الهَوى ذِ ممى
وصيانةُ العهدِ والميثاقِ مِن شِيَمى
ومَا قَصدتُ بِشعرِى غَيرَ بابكَ
بَعدَ مَدحِى لِذِى الجلالِ والكَرمِ
فَخُصَّنى يَارسُولَ الله بنظرةٍ
ومَنحَةٍ وفرى مِن جُودكَ العَمِمِ
وانصُرنى بدعوةٍ مِنكَ ياسَندى
يَعفو بهَا عَن ذُنوبى واسعُ الكَرَمِ

خادم شعراء المديح / محمد عمر عثمان

الصلاة الكبرى لمؤلف هذا الكتاب

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلىَ سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ سـيدِ السَّاداتِ وجَميلِ الذاتِ وكاملِ الصفاتِ ودليلِ الخيراتِ وصاحـبِ المعجزاتِ ومقبُولِ الشفَاعاتِ وبحرِ الكَرمِ والنَّفحاتِ ومنبعِ العُلومِ والإفاداتِ ومَعدنِ الأنوارِ والبركاتِ الذى مدحتَهُ فى الآياتِ وجَعلتَ نبوتَهُ آخرَ النبواتِ ورسَالتهُ أشمَلَ الرِّسالاتِ وعَلىَ آلهِ وصَحبهِ وَسلِّمْ عَددَ الكلِمَاتِ والعبَاراتِ والمعَانى والإشاراتِ والأمكنةِ والمساحاتِ والأزمِنـةِ والأوقاتِ والخواطـرِ والنِّياتِ والأنفاس واللمَحاتِ والحـركاتِ والسَّكناتِ والأحياءِ والأمواتِ فـيمـَا مَضى ومَا هُـوَ آتِ واجعَل هـذهِ الـصَّلاة مقبولةً عندكَ يامُجيبَ الدعـواتِ ومعروضةً عَلىَ المصطفى بَحرِ الكمَالاتِ وماحيةً لما فـى صحيفتى منَ الـسيئاتِ بجزيل ثوابها مـنَ الحسناتِ وفـاتحةً لى أبوابَ الخير والمسرَاتِ ومُغلقةً أَمامى أبوَابَ الشَّرِ والمضراتِ

قصيدة صلاة الأبرار على النبى المختار

صلواتُ اللهِ علىَ المختارِ وعَلَى ذويهِ الكرامِ الأطهارِ
عَددَ الأمطارِ والسُّحُبِ وتَلاطُمِ أَمواجِ البِحارِ
وعَددَ الأزهَارِ والورُودِ وروائحِ كَافَّةِ الأعطارِ
وعَدَدَ السُّفُنِ والبَضائعِ وأسواقِ جميعِ الأقطارِ
وعَددَ المَنازلِ والشَّوارعِ ومُدنِ جَميعِ الأمصارِ
وعَددَ الحصَى والرِّمالِ ورحَلاتِ جميعِ الأسفارِ
وعَدَدَ الأحداثِ والتواريخِ وآراء عُقولِ الأحْرارِ
وعَدَدَ القوافى والأَوزانِ وقصَائدِ دواوينِ الأشعَارِ
واغفِر لى ذنُوبى كُلَّها واجعَلنِى مِنَ الأَبرارِ

فائدة مباركة لرؤية الحبيب المصطفى فى المنام

وهـذه الفائـدة قـد علَّمها سـيدنا النبـى فـى رؤيـا منامـية للشـيخ عبد الرحمن الإبراهيم من أهـل سـوريا وقـد تلقيـت منـه إجـازة بها ، وكيفية هذه الفائدة تحصل بصلاة ركعتى التوبة ثم الجلـوس مع استقبال القبلة وطلب المغفرة والعفو من الله ثم الصلاة على النبى مائة مرة بهذه الصيغة : اللهُمَّ ياذا الجَلالِ والإكرامِ صلِّ وسَلِّمْ عَلىَ نُورالأنامِ وأرنى إياهُ فِى المَنامِ ، وقد قال النبى ﷺ للشيخ عبد الرحمن فى هذه الرؤيا أن من يقول هذه الصيغة مائة مرة سيرانى فى المنام وحتما سيرانى ومن لم يرنى فليراجع نفسه ، وأضيف من عندى أن يكون طلب المغفرة والعفو بهذه الصيغة : وعزتك ياذا الجلال والإكرام ما عصيتك معانداً لك بالذنوب والآثام ولكن غلبتنى شهوات نفسى ياعلَّام فاغفر لى واعف عنِّى وعاملنى بالجود والإنعام